مقدمات المعاجم التراثية دراسة مقارنة بين لسان العرب والقاموس المحيط

The Introductions of The Ancient Dictionaries, aComparing Study between Lissan Al-arab and Al Qamous Al Muhit

د.فاطمة بن شعشوع*
جامعة تلمسان (الجزائر)
fatema- azzohra@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2024/03/19.	تاريخ القبول: 2025/03/25

الملخص:

جاء هذا البحث ليتفحص مضمون مقدمتي معجمين من أشهر المعاجم التراثية انتشارا واستعمالا بين الدارسين وهما: معجم لسان العرب لابن منظور (711ه)ومعجم القاموس المحيط للفيروز ابادي (817ه)؛ولعل الإشكالية الرئيسة التي فرضت نفسها على هذا الموضوع هو مدى التجديد في الصناعة المعجمية وحجم التشابه والاختلاف الذي حملتهما هاتان المقدمتان؛ فكيف تعاملا مع مقدمتيهما؟ وأي المعلومات احتوتهما؟ وهل اتبعا المنهج نفسه في صياغة مقدمتيهما؟ وهل جاءا بمعلومات جديدة لم يسبق وأن تطرقت لها المعاجم التراثية السابقة؟ وأي المقدمتين كانت الأشمل والأدق في طرح مضمون المعجم؟ ومن أجل ذلك وقف البحث عند مضامين هاتين المقدمتين بالوصف والتحليل والتعليق وكشف ووازن بين مضمون المقدمتين حيث تشابهت هذه المضامين في بعض النقاط واختلفت في نقاط أخرى فكان لها السبق في إرساء بعض المبادئ في الصناعة المعجمية، والتي مازال معمول بها إلى غاية وقتنا هذا.

الكلمات المفتاحية: مقدمة؛ لسان العرب؛ القاموس المحيط؛ دراسة؛ مقارنة.

Abstract :

This research came to examine the content of the two introductions of one of the famous ancient dictionaries among scholars, Perhaps the main problematic in this topic is the extent of innovation in the lexicography and the extent of similarity and difference that these two introductions carried. wich are: the dictionary of Lisan al-Arab by Ibn Manzoor (711) and the dictionary of al-Qamous al-Muhit by al-Fayrouzabadi (817), so how did they deal with their two introductions? And what information did they contain? Did they follow the same approach in their introductions? Did they gave us new information? Which of the two introductions was the most accurate in presenting the content of the dictionary?.

For this reason, the research stopped at these two introductions by analyzing and comparing the content of the two introductions.

Keywords:

Introduction; Lissan Al-arab; Al Qamous Al-muhit; study; Comparative.

*المؤلف المرسل: فاطمة بن شعشوع

مقدمة:

لا يخلو أي معجم عربي سواء أكان قديماً أم حديثاً من مقدمة تسبق قائمة المفردات التي قرر المعجمي أن يخصها بالشرح والتفسير؛ مرتبة بحسب ترتيب بعينه وفق خياراته التي يراها مناسبة، وقد سار العرب على هذا التقليد منذ تصنيف أول معجم عربي، وتوالت بعده المعاجم متبعة المنهج نفسه بطرح مقدمات بمضامين وأحجام مختلفة.

ونقف في هذه الورقة البحثية عند مقدمتين لمعجمين نالا من الذيوع والانتشار حظاً كبيراً بين الدارسين والباحثين على مر العصور وهما: لسان العرب والقاموس المحيط؛ فعلى ماذا احتوت هاتين المقدمتين؟ وماهي نوعية المضامين التي قدمتهما؟ وهل أسهمت هذه المضامين في إرساء مبادئ الصناعة المعجمية؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، فكيف ذلك؟ ولقد جاءت كل هاته التساؤلات والفرضيات؛ بغية التعرف على مميزات مقدمات المعاجم التراثية وخصائصهما من خلال هاتين المقدمتين.

ومن أجل ذلك فقد قام البحث بوضع مقدمة كتمهيد للموضوع وشرح حيثياته؛ فتعريف وجيز لمصنفي المعجمين تبعه سرد لمضامين كل مقدمة على حدى، ومقارنة بين المقدمتين وأخيرا خاتمة احتوت على نتائج البحث.

1- نبذة عن معجم لسان العرب:

لسان العرب لصاحبه "جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم بن عليّ بن أحمد بن أبي القاسم بن حقّة بن منظور الأنصاري الخزرجي الإفريقي المصريّ، تعود أصوله إلى ذريّة رُوَيْفَع بن ثابت الأنصاري"[1] ولد بمصر (وقيل في طرابلس الغرب) في محرم سنة ثلاثين وستّمائة للهجرة ووافته المنية عام (711هـ)[2].

ويعد اللسان من أضخم المعاجم العربيّة القديمة بعد تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي (ت1205هـ)، والّذي صنّف بعده بقرون واعتمد عليه بطريقة غير مباشرة؛ فهو موسوعة كبيرة جدا يحتوي على ما يزيد عن ثمانين ألف مادّة لغويّة[3]، كما يصنف كل من اللسان والقاموس المحيط من بين أهم المعاجم التي تم تأليفها في العصر الماغولي (656هـ- 933هـ)[4] في ميدان الصناعة المعجمية.

2- مضامين مقدّمة لسان العرب:

2-1 أقسام المقدمة:

انقسمت المقدمة إلى ثلاثة أقسام: قسم المقدمة العادي الذي نجده في جميع المعاجم، والذي جاء في ثلاث صفحات، وقسمين لغويين تحدث فيهما ابن منظور عن تفسير الحروف المقطعة، وألقاب الحروف وطبائعها وخواصها.

واتسمت لغة المقدمة بالبساطة والوضوح، وابتدأ فيها ابن منظور بالحمد والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد (عليه الصّلاة والسّلام)، وتبيان مكانة اللغة العربية مقارنة بباقي اللغات الأخرى، كونها لغة القرآن

موضحًا ومؤكدًا على مكانة اللسان العربي الشريف وعلو كعبه على باقي الألسن الأخرى كونه نزل به القرآن الكريم، وسيتكلم به أهل الجنة بعد قيام الساعة[5].

2-2مبدآ الجمع والوضع:

ناقش ابن منظور مسألتي الجمع والوضع وحالهما في المعاجم التي سبقته؛ موضحا أن شغفه ما يزال قائما على مطالعة كتب اللغات بمختلف أنواعها وتوجهاتها؛ فلاحظ بأن من أحسن جمعها أساء وضعها ومن أجاد وضعها لم يحسن جمعها؛ فلم يجد حسب رأيه حسن الجمع مع رداءة الوضع، ولا نفع حسن الوضع مع إساءة الجمع[6].

و هنا يوجه ابن منظور انتقادا مباشرا للمعاجم السابقة للسان العرب والتي أخلّت بإحدى هذين المبدأين، فمن أحسن الجمع لم يحسن الوضع ومن أحسن الوضع لم يحسن الجمع.

ولم يتم ذكر مصطلحي الجمع والوضع من قبل إلا في مقدمة لسان العرب، علما أن المصطلحين دارجين ومستعملين في الصناعة المعجمية الحديثة، بل هما من أسس الصناعة المعجمية الحديثة العالمية حيث يطلق الغرب على مصطلح "الجمع" مصطلح (**Nomenclature/Nomenclature**)، وعلى الوضع مصطلح (**Macrostructure/Macrostructure**)[7]، ويعلق محمد خميس القطيطي على هذين المبدأين بأنهما من أقدم المصطلحات الّتي تطرقت إليها الصناعة المعجميّة العربيّة، إذ ظهرا أول مرة قبل عام 711هـ عن طريق ابن منظور، الّذي يعود إليه كل الفضل في صياغة هذين المصطلحين، وإعطائهما مفاهيم معينة ودقيقة بقيت ثابتة إلاّ في تفاصيلهما الدقيقة على مر القرون السّابقة، فقد استعمل ابن منظور مصطلحيّ الجمع والوضع في مقدّمة لسانه أثناء فخره به وانتقاده للمعاجم السّابقة التي صنفت قبله[8]، وهذا ما يثبت أن ابن منظور هو مؤسس الصناعة المعجمية الحديثة وليس الغرب.

2-3المصادر:

تعد المصادر من الأركان المهمة في اكتمال عمليّة الجمع ، وقد أشار ابن منظور إلى أهميّة هذا الرّكن، وذكر أسماء المصادر الّتي اعتمدها في تصنيف معجمه وأقر بأنه لم يعثر في كتب اللّغة على أفضل من تهذيب اللّغة لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري، ولا أجمل من المحكم لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، رحمها الله، فهما بالنسبة له من أمّهات كتب اللّغة على الإطلاق، وما عداهما كتب ثانوية، غير أن كلا منهما مطلب صعب المسلك[9].

وبناء على ما قاله ابن منظور، فقد اعتمد لسان العرب على خمسة مؤلّفات هي[10]:

- تهذيب اللّغة لأبي منصور محمّد أحمد الأزهري (ت370هـ).
- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة لأبي نصر إسماعيل الجوهري (ت393هـ).
- المحكم والمحيط الأعظم لأبي حسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ).
- حواشي ابن برّي لأبي محمّد عبد الله بن محمّد المقدسي بن برّي (ت583هـ).
- النّهاية في غريب الحديث لمجد الدّين المبارك الجزري ابن الأثير (ت606هـ).

ويعلّق يسري عبد الغني عن المصادر الّتي اختارها ابن منظور لمعجمه قائلا بأنها اشتملت على مميزات جعلت من انتقائها خاليا إلى حدّ كبير من الاعتباطيّة؛ فأول تلك المميزات هي انتماء هذه المصادر الخمسة إلى عصور مختلفة، فقد تم تأليفها فيما بين النّصف الأوّل من القرن الرابع ونهاية القرن السادس الهجريين، وثانيتها هو انتماءها إلى أوطان مختلفة، فالأزهريّ صاحب التّهذيب فارسي من خراسان، والجوهريّ صاحب الصّحاح تركي من فاراب، وابن سيده صاحب المحكم مغربيّ من الأندلس، وابن بريّ صاحب الحواشي – ويطلق على كتابه "الأمالي" أيضا وعنوانه الأصلي : التّنبيه والإيضاح عمّا وقع من الوهم في كتاب الصّحاح- مصريّ وابن الأثير صاحب "النّهاية في غريب الحديث" شاميّ، وتنوع مصادر ابن منظور الجغرافيّ مهمّ جدّا لأنّه جعلها تحتوي إضافة إلى ما احتوت عليه ممّا دوّن من "عربيّة عصر الاحتجاج" على "عربيّة الأمصار"، أما ثالث الخصائص بحسب قوله هي انتماء هذه المصادر الخمسة من حيث التخصص إلى مجالين اثنين هما: المعجميّة وعلم الحديث[11].

2-4التّرتيب:

أشار ابن منظور إلى مصطلح التّرتيب الّذي يعدّ عاملا مهمّا في عمليّة الوضع في مقدّمته قائلا بأنه قد لاحظ أن أبا نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ قد أجاد ترتيب مختصره مما جعله يشتهر بسهولة وضعه، فخفّ على النّاس أمره وقرب إليهم مأخذه فاقتنوه وتداولوه بينهم، وهو مع ذلك فقد وقع حسب رأيه في التصحيف والتحريف، والجزاف ، فأتيح للشّيخ أبو محمّد بن بريّ فتتبّع ما فيه، وأملى عليه أماليه، مخرجا لهفواته، مؤرّخا لسقطاته[12]، ويردف قائلا بأنه استخار الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الّذي لا يسهم في سعة فضله ولا يشارك، فلم يخرج فيه عمّا في هذه الأصول واتبع ترتيب الصّحاح في الأبواب والفصول[13].

ونستشف ممّا سبق ذكره أن ابن منظور قد جمع بين حسن التّرتيب وسهولة الوضع والّتي اتّصف بها معجم الجوهري، وهنا يشير إلى عمليّتين أساسيّتين في الصّناعة المعجمية هما: عمليتيّ التّرتيب والوضع دون أن يتعمّق في كنههما، كما صرّح أنّه اتّبع طريقة الصّحاح في ترتيب موادّ معجمه في الأبواب والفصول.

فلو أردنا شرح الوحدات المعجمية في معجم لسان العرب فإنّه لابدّ من اتّباع الخطوات الآتية[14]:

- تجريد اللفظة من الزّوائد وإرجاعها إلى أصلها الأول.

- انتهاج طريقة الجوهري في صحاحه في ترتيب المواد: وهي ما سميت بطريقة القافية أو الباب والفصل، فنجعل الحرف الأخير بابا، والحرف الأول فصلا ومن الحرف الثاني إلى الحرف الأخير من الجذر نفسه نعتمد التّرتيب الهجائي، فلفظة "الشرب" مثلا: نجدها في شرب وهي في باب الباء فصل الشين.

- ترتيب مادّة الفصول: يكون ترتيبا هجائيا حسب الحرف الثّاني فالثالث، فالكلمات سرد، سهد، سعد، كلها في باب واحد وهو باب الدال، فصل السين، وبعد ذلك ينظر إلى الحرف الثاني وترتيبه فيصبح ترتيب الكلمات سعد وسرد وسهد.

2-5موسوعية معجم لسان العرب:

انتقل ابن منظور بعد الحديث عن الجمع والوضع والمصادر والترتيب، إلى الحديث عن موسوعية معجمه واصفا إياه بأنه معجم واضح المنهج سهل المسلك، فريد من نوعه لا يشبه ما سبقه من معاجم فهو كما يصفه عظيم المنفعة بما اشتمل من العلوم المختلفة، وبما جمع من اللغات والشواهد والأدلة الكثيرة جدا، والتي حسب رأيه لم تجمع من قبل في مؤلف واحد لأن كل مؤلف من هؤلاء العلماء انفرد برواية رواها، وبكلمة سمعها من العرب بطريقة شفوية، فلم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه، مما جعل الفوائد في هذه الكتب متفرقة فجمع منها ابن منظور في كتابه هذا ما تشتت[15]، ثم يبين بعد ذلك أنه قام فقط بجمع هذه المعلومات من هذه المعاجم ووضعها في معجم واحد قائلا: وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أَمُتُّ بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق من الكتب في تلك العلوم.[16]

2-6هدف المعجم وتسميته:

يوضح ابن منظور الهدف من تصنيف المعجم قائلا: "...وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحنا مردودا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا...فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب"[17]، وهنا يرجع سبب تأليف لعجمه وهو: ضعف اللغة العربية وعدم إتقانها من قبل مستعمليها واللحن الذي كان يشوبها آن ذاك، لكن لم يوضح سبب تسميته بلسان العرب بصفة صريحة.

2-7نهاية المقدمة:

ينهي ابن منظور مقدمته داعيا الله عز وجل أن يرفع الله قدر هذا الكتاب وينفع به الناس، وأن ينال أجر صنيعه بعد الوفاة قائلا: "وأرجو من كرم الله تعالى أن يرفع قدر هذا الكتاب ....وأن أنال به الدرجات بعد الوفاة ....وأن يجعل تأليفه خالصا لوجه الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل"[18].

3- نبذة عن القاموس المحيط:

القاموس المحيط لصاحبه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي ينسب إلى كارزين بفارس مسقط رأسه، أو إلى فيروزاباد بلد أبيه وجده أو إلى شيراز عاصمة إقليمه وأول موطن لتعليمه[19]، ولد سنة 729هـ وكانت ولادته بعد وفاة صاحب لسان العرب بثمان عشرة سنة وتوفي سنة 817هـ[20]؛ أي أن الفرق الزمني بين تصنيف لسان العرب والقاموس المحيط حوالي قرن.

ولم يصل معجم من المعاجم منذ تاريخ التأليف العربي للمعاجم والقواميس ما وصل إليه القاموس المحيط من حيث شيوع تداوله وكثرة استعماله، فقد عد منذ إخراجه معجم النخبة من العلماء والأدباء ومرجع المتخصصين في علوم التفسير والحديث والفقه والأدب وغيرها، مما جعل المعجم يحتل الصدارة ولمدة طويلة من الزمن حتى زاحمه هذه المكانة معجم لسان العرب، فأصبح المرجع اللغوي الأول في

الأواسط العلمية والهيئات الأكادمية والبحثية[21]، ولعل هذا الأمر راجع لغزارة المادة اللغوية الموجودة في اللسان والمعلومات الموسوعية المبثوثة فيه مقارنة بالقاموس.

4- مضامين القاموس المحيط:

4 -1ألفاظ مقدمته:

جاءت مقدمة القاموس المحيط في أربع صفحات تقريبا بدأ فيها بالحمد مع ألفاظ مبهمة وغير متداولة في عصرنا الحالي حيث تحتاج إلى الشرح والتمحيص نحو: "القيصوم... القصيم... الجادي... الصواد"[22] ، ثم بالثناء على الرسول عليه الصلاة والسلام مستعملا الأسلوب نفسه فيما تبقى من مقدمته بكتابة ألفاظ أخرى غير مفهومة نحو: "الضادي...الضوادي...الخوادي....المآسد"[23]، ولعل الفيروزابادي قد تأثر بالأسلوب الأدبي المنمق الذي كان سائدا في عصره، ومن أجل ذلك قام نصر الهرويني (ت1874م)بشرح ديباجة القاموس والكشف عن كنه الألفاظ المبهمة المبثوثة فيه.

4 -2تبيان أهمية علم اللغة:

انتقل الفيروزابادي بعد ذلك إلى الحديث عن أهمية العلم بمختلف فروعه مركزا على ماسماه بعلم اللغة ودوره في بيان الشريعة، موضحا بأن للعلم فروعا وأصولا كثيرة ينقسم عن كل أصل منه أفنانا، ويعرف علم اللغة بأنه العنصر الرئيس المنوط بإبراز كنه جميع العلوم ويردف قائلا : "...وإن بيان الشريعة لما كان مصدره عن لسان العرب، وكان العمل بموجبه لا يصح إلا بأحكام العلم بمقدمته، وجب على روام العلم وطلاب الأثر، أن يجعلوا عظم اجتهادهم واعتمادهم، وأن يصرفوا جل عنايتهم في ارتيادهم إلى علم اللغة"[24]، وهنا يدعو جميع الدارسين إلى الاهتمام بهذا العلم وإعطائه العناية الكافية واللازمة.

وهذا يعني أن الفيروزابادي يولي اهتماما إلى اللغة العربية بصفتها لغة القرآن الكريم ويحذو حذو من سبقه من العلماء، إضافة إلى استعماله إلى مصطلح علم اللغة والذي مازال بعض الدارسين والباحثين يستعملونه كمرادف لعلم اللسانيات.

وينتقل بعد ذلك إلى فكرة أخرى أثنى فيها عن أعمال من جاء قبله في ميدان علم اللغة قائلا: "وقد عني به من الخلف والسلف في كل عصر عصابة، هم أصل الإصابة، أحرزوا دقائه وأبرزوا دقائه....فألفوا وأفادوا وصنفوا وأجادوا....جزاهم الله رضوانه، وأحلهم من رياض القدس ميطانه"[25]، فهو لاينكر جهود من سبقوه.

4 -3الحديث عن فن علم اللغة والهدف من تصنيف معجمه:

يفصح الفيروزابادي عن مجهوداته وهدفه المنشود بتصنيف معجم يرنو إلى مقاصد محددة كما بينها قائلا: "وهذا وإني قد نبغت في هذا الفن قديما....وكنت برهة من الدهر ألتمس كتابا جامعا بسيطا ومصنفا على الفصح والشوارد محيطا...."[26]؛ فقد سمى علم اللغة والذي يندرج تحته صناعة المعاجم فن ولعل هذا المصطلح لم يكن متداولا في مقدمات المعاجم التي سبقنه كما أنه لا يوجد في المقدمات التي تلته بحسب ما اطلعنا عليه، فما الذي جعل الفيروزابادي يستعمل هذا المصطلح؟.

4 - 4قصة تأليف القاموس ومصادره:

يروي الفيروزابادي قصة تأليف القاموس والتي بدأت بتأليف كتاب سماه:"اللامع المُعْلَم العُجاب، الجامع بين المُحْكَم والعُباب"، ومن خلال هذا العنوان نستشف أن الفيروزابادي قد اتخذ من معجمي: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت 458ه) والعباب الزاخر واللُّباب الفاخر للصغاني(ت 650ه) مصدرا له، فهما بالنسبة له من أمهات المعاجم المؤلفة في هذا المجال[27]، وقد أضاف إلى هذين المصدرين زيادات كثيرة مما جعل معجمه من أفضل المعاجم بحسب رأيه.

وبالرغم من أن الفيروزابادي لم يذكر معجم الصحاح للجوهري مع هذين المعجمين؛ إلا أنه يذكره في موضع آخر من مقدمته موضحا أنه اتخذه أنموذجا لينقحه ويصححه ويضيف إليه ماسقط منه من مواد معجمية، فنجده يصرح قائلا: "ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري، وهو جدير بذلك، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر،...أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء، فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه" [28].

ومن هنا نستخلص أن مصادر القاموس المحيط التي ذكرها في مقدمته ثلاثة:

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده
- العباب الزاخر واللباب الفاخر لصغاني
- الصحاح للجوهري

4 -5شرح عنوان المعجم ونوعية مستعمليه:

لقد جاء هذا المعجم في ستين سفرا مما يجعل طلبة العلم عاجزين عن تحصيله، والتعامل معه نظرا لحجمه الكبير؛ ومن أجل ذلك فقد تم اختصاره وتنقيحه وتلخيصه في سفرين وإعادة تسميته ب: القاموس المحيط ويعني البحر الأعظم، ويروي لنا الفيروزابادي قصة تأليف قاموسه فيقول إنه تم جمعه بداية في ستين جزءا، مما جعل طلاب العلم عاجزين عن تداوله فطلب منه اختصاره في كتاب أقل حجما فكان لهم ذلك بتلخيص كل ثلاثين جزء في جزء واحد، فجاء معجما محذوف الشواهد والزوائد معربا عن الفصح والشوارد وأسماه القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم[29].

ومما سبق ذكره نستخلص أن الفيروزابادي قد صنف نوع مستعملي معجمه وهم: الطلاب وهذا ما دأبت عليه المعاجم الحديثة والتي تذكر عادة في مقدماتها نوع مستعمليها؛ فقد صنف الوسيط مثلا للمثقفين والطلاب الراغبين في دراسة اللغة العربية[30]،و صنف المعجم العربي الأساسي لغير الناطقين باللغة العربية[31] إلى غير ذلك، كما قام بشرح معنى عنوان المعجم على غرار المعاجم الحديثة، فقد سمى مجمع اللغة العربية بمصر مثلا كل من المعجم الكبير والوسيط والوجيز نسبة إلى أحجامهم، وهذا مانوه إليه الوسيط في مقدمة الطبعة الثانية[32].

4 -6خصائص القاموس:

عدد الفروزابادي خصائص القاموس كالتالي[33] :

- تدوين المادة المهملة عند الصحاح باللون الأحمر.
- الاختصار وتسهيل العبارة، وتهذيب الكلام وذكر المعاني الكثيرة في الألفاظ البسيطة.
- نزع الواو من الياء.
- وضع صيغة المذكر متبوعة بالمؤنث بقوله وهي هاء.
- كل كلمة لم يتم ضبطها، فإنها بالفتح، وما عدا ذلك يتم تقييده بكلام صريح.
- استعمال الحروف: ع، د، ة، ج، م لتدل على موضع، وبلد، وقرية، والجمع، ومعروف.
- تصحيح ما أخطا فيه الجوهري في معجمه.

ونستخلص بناء على الخصائص المذكورة استعمال اللون في تأليف القاموس والرموز؛ وهذه سابقة لم أجدها في مقدمات ماسبقوه-على حد علمي-، فقد يكون الفيروزابادي أول من استعمل اللون والرموز وقام بذكرها وشرح ما تدل عليه في مقدمته، ومازالت هتين التقنيتين مستعملة في الصناعة المعجمية الحديثة فقد لا تخلو مقدمة من مقدمات المعاجم الحديثة من الرموز والدلالة عليها، فلكل معجم رموزا خاصة به استعملها لشرح مادته اللغوية، أما الألوان فنجدها موجودة في بعض المعاجم مثل معجم اللغة العربية المعاصرة والمكنز الكبير لأحمد مختار عمر (ت2003م).

4 -7مضمون نهاية مقدمته:

تضمنت الورقتان الأخيرتان من المقدمة الثناء على اللغة العربية من قبل الفيروزابادي قائلا: "هذه اللغة الشريفة التي لم تَزَل تَرْقَع العَقيرةُ غِرِّيدَةُ بانِها، وتَصوغُ ذات طَوْقِها بِقَدْر القُدْرَة فُنونَ أَلْحانِها.....من حسن بَيانِهِمْ ما اسْتَلَبَ الغُصْن رَشاقَتَه فَقَلِق اضطرابا شاءَ أو أَبى"[34].

ثم ذكر مناقب الملوك في خدمة اللسان العربي بصفة عامة؛ والثناء على ملك تلك الحقبة[35]، ويهدي الفيرازوبادي قاموسه إلى ذات الملك قائلا بأنه زين مجلسه بهذا الكتاب وحمله إلى حضرته[36].

وأخيرا يثني على قاموسه ويدعو الله بأن يأجره عليه في الدنيا والآخرة، ويرحب بتصحيح ماوقع منه من أخطاء فهو يقر أن الإنسان محل نسيان قائلا بأن هذا معجم بحمد الله تعالى، نتاج ألفيْ مُصَنّف من الكتب الممتازة، ويسْأَل الله أن يجزيه بأحسن الذِّكْرِ في الدُّنْيا والآخرة ويُصْلِح مَاسقط عنه سهوا أو غفلة فالإنسَانُ حسب الفيروزابادي محَلُّ النِّسْيان والتشتت لا محالة[37].

5- مقارنة بين مقدمتي لسان العرب والقاموس المحيط:

5-1 أوجه التشابه:

اتفقت مقدمتا المعجمين في النقاط الآتية:

— أشار ابن منظور إلى مصادره ونقد سابقيه من مؤلفي المعاجم، كما فعل من سبقه في مقدماتهم ومن بينهم الفيروزابادي، حيث تم تصنيف معاجمهم بناء على نقد وتصحيح ما وجدوه في المعاجم التي جاءت قبلهم.

– كلاهما شرحا كيف جاءت فكرة تأليف معجميهما وحددا نوعية مستعمليهما، غير أن الفيروزابادي تحدث عن سبب تسمية معجمه بالقاموس، وهذا الأسلوب موجود في مقدمات المعاجم التراثية والحديثة على حد السواء.

– أثنى الفيروزابادي في آخر مقدمته على الملك الذي كان يحكمه آن ذاك وأهداه المعجم، كما دعا إلى تصويب ما وقع فيه من أخطاء، وسأل الله الأجر في الدنيا والآخرة، وكانت هذه آخر فكرة ذكرها في خاتمته، أما اللسان فقد أنهى مقدمته داعيا الله عز وجل أن يرفع الله قدر هذا الكتاب وينفع به الناس، وأن ينال أجر صنيعه بعد الوفاة وأن يجعل تأليفه خالصا لوجه الله، وبذلك فكليهما لم يخرجا عن الأعراف التي كانت متداولة في عصرهما.

2-5 أوجه الاختلاف:

اختلفت مقدمتا المعجمين في النقاط الآتية:

– جاءت مقدمة اللسان سهلة الفهم وذات مفردات بسيطة، بعكس مقدمة القاموس التي احتوت على ألفاظ منمقة وصعبة الفهم في مواضع كثيرة نحو: القيصوم والقصيم والجادي والصواد، وهذا ما تميزت به النصوص الأدبية في عصر الضعف الذي عاشته الأمة العربية آنذاك، ولعل هذا راجع إلى أن اللسان قد سبق القاموس بزهاء قرن، حيث لم يكن استعمال النصوص المنمقة دارجا آنذاك.

– أرسى اللسان مبادئ الصّناعة المعجميّة، فتطرقت المقدّمة إلى مبدأي الجمع والوضع، وتحدثت في الجمع عن ركن: المصادر، وفي الوضع عن ركن: التّرتيب، ولم يتطرق إلى هذين المبدأين إلا ابن منظور في لسانه، إلى أن تحدث المحدثون الغربيون عن هذين المبدأين وما ينطوي تحتهما من مبادئ فرعيّة أخرى بعد قرابة عشرة قرون من وضع مقدمة اللسان ، فاهتمامهم بالصناعة المعجميّة والتّنظير لها لم يكن إلاّ في العصر الحديث، وبالضبط مع القرن السّابع عشر ميلادي.

– استعمل الفيروزابادي لأول مرة في مقدمات المعاجم مصطلح "فن" للدلالة على "علم اللغة"، والتي كان يقصد بها علم الصناعة المعجمية، ولم نجد هذا المصطلح في مقدمة اللسان.

– استخدم الفيروزابادي الألوان والرموز التي وضح معناها في مقدمته، وهذا مالم نجده في مقدمات من سبقه من مؤلفي المعاجم التراثية بما في ذلك اللسان، لكننا نجده في مقدمات المعاجم الحديثة.

خاتمة:

لقد خلصت الدراسة إلى عدد من النقاط أهمها:

- أشار كل من ابن منظور والفيروزابادي في مقدمتيهما إلى مصادرهما ونقدا من سبقوهم، حيث تم تصنيف معاجمهم بناء على نقد وتصحيح ما وجدوه في المعاجم التي جاءت قبلهم، ولم يخرجا عما اعتادت عليه مقدمات المعاجم آنذاك.

- ختما مقدمتيهما بالثناء والدعاء؛ وبذلك لم يخرجا عما كان معمولا به في نهاية مقدمات المعاجم التي سبقتهما والتي جاءت بعدهما.

- ضمت المقدمتين مضامين جديدة لم تذكر في مقدمات معاجم السابقين، حيث أرسى اللسان مبادئ الصّناعة المعجميّة، فتطرق إلى مبدأي الجمع والوضع، وتحدث في الجمع عن ركن: المصادر، وفي الوضع عن ركن: التّرتيب.

- استعمل الفيروزابادي لأول مرة في مقدمات المعاجم مصطلح "فن" للدلالة على "علم اللغة"، والتي كان يقصد بها علم الصناعة المعجمية، كما استخدم الألوان والرموز التي وضح معناها في مقدمته، والتي أصبحت دارجة في المعاجم الحديثة.

وبهذا فقد احتوت المقدمتين على مفاهيم وأدوات عملية؛ مازالت تنتهج إلى يومنا هذا في صناعة وتأليف المعاجم من قبل العالم بأسره.

الإحالات:

1.الجبوري، كامل سلمان، 2003م، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002م ، دار الكتب العلمية، لبنان. ، ص: 127.

2. ينظر: الزركلي، خير الدين، 2002م، الأعلام، دار العلم للملايين،لبنان، ص: 108.

[3] ينظر: الزّبيدي، محمد مرتضى، 1965م، تاج العروس من جواهر القاموس،تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ص: 17.

[4] ينظر: فواز، حكمت كشلي، 1996م، القاموس المحيط للفيروزابادي، دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلمية، لبنان، ص:05 و12.

[5] ينظر: ابن منظور، محمد، تح: عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشذلي، 1981م ، لسان العرب،دار المعارف، القاهرة، ص: 7، و8.

[6] ينظر: محمد،ابن منظور، لسان العرب ، ص: 11.

[7] ينظر: محمد،ابن منظور، لسان العرب، ص: 7، و8.

[8] ينظر: القطيفي، محمّد خميس، 2010م، أسس الصّياغة المعجميّة في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنّشر والتّوزيع، الأردن،، ص: 99.

[9] ينظر: محمد،ابن منظور، لسان العرب، ص: 11.

[10] ينظر: محمد،ابن منظور، لسان العرب، ص: 11، و12.

[11] ينظر: بن مراد، إبراهيم دراسات في المعجم العربي، 1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،، ص: 158، و159.

[12] ينظر: محمد،ابن منظور، لسان العرب، ص: 11، و12.

[13] ينظر: محمد،ابن منظور، لسان العرب، ص: 11، و12.

[14] ينظر: العرّود، زهير محمد ،2013م، بين معجم العين ولسان العرب، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج:21،ع:02، ص: 36.

[15] ينظر: محمد،ابن منظور، معجم لسان العرب،ص:11.

[16] ينظر: محمد،ابن منظور، معجم لسان العرب، ص:12.

[17] محمد،ابن منظور، معجم لسان العرب، ص:13.

[18] محمد،ابن منظور، معجم لسان العرب، ص:13.

[19] ينظر: فواز، حكمت كشلي، القاموس المحيط للفيروزابادي، دراسة وتحليل ونقد، ص:13و14.

[20] ينظر: فواز، حكمت كشلي، القاموس المحيط للفيروزابادي، دراسة وتحليل ونقد، ص:13و14.

[21]- ينظر: الفيروزابادي،مجد الدين محمد بن يعقوب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، 2014م، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ص: 03.

[22]- ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد ترتيب، د.ت ، القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، القاهرة،ص:25.

[23]- ينظر: الزاوي ، الطاهر أحمد ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:25.

[24]- الزاوي ، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:25.

[25]- الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:25.

[26]- الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:25.

[27]- ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:25.

[28]- الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:26.

[29]- ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:25، و26.

[30]-ينظر: مجمع اللغة العربية، 2004م، المعجم الوسيط، القاهرة، ، ص:17.

[31]-ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص:14.

[32]-ينظر: عمر، أحمد مختار وآخرون، 2003م، المعجم العربيّ الأساسي، لاروس،باريس ، ، ص: 08.

[33]-ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:26.

[34]- الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:27.

[35]-ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:27، و28.

[36]- ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:28.

[37]- ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ص:28.

المراجع:

—ابن مراد، إبراهيم ، 1987م، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

—ابن منظور، محمد، تح: عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشذلي، 1981م، لسان العرب ،دار المعارف، القاهرة.

—الجبوري، كامل سلمان، 2003م، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002م ، دار الكتب العلمية، لبنان.

—الزاوي، الطاهر أحمد، د.ت، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة،القاهرة.

—الزركلي، خير الدين، 2002م، الأعلام، دار العلم للملايين،لبنان.

—عمر، أحمد مختار وآخرون،2003م، المعجم العربيّ الأساسي،لاروس، باريس.

—فواز، حكمت كشلي، 1996م، القاموس المحيط للفيروزابادي، دراسة وتحليل ونقد، ، دار الكتب العلمية، لبنان،.

—الفيروزابادي، 2014م، مجد الدين محمد بن يعقوب تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت.

—القطيفي، محمّد خميس، 2010م، أسس الصّياغة المعجميّة في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان.

—مجمع اللغة العربية، 2004م، المعجم الوسيط، القاهرة.

—العرّود، زهير محمد، 2013م، بين معجم العين ولسان العرب، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج:21،ع:02.